
قصص من عالم الخيال
الشاب
عازف المزمار
قصص عالمية


الشاب
عازف المزمار

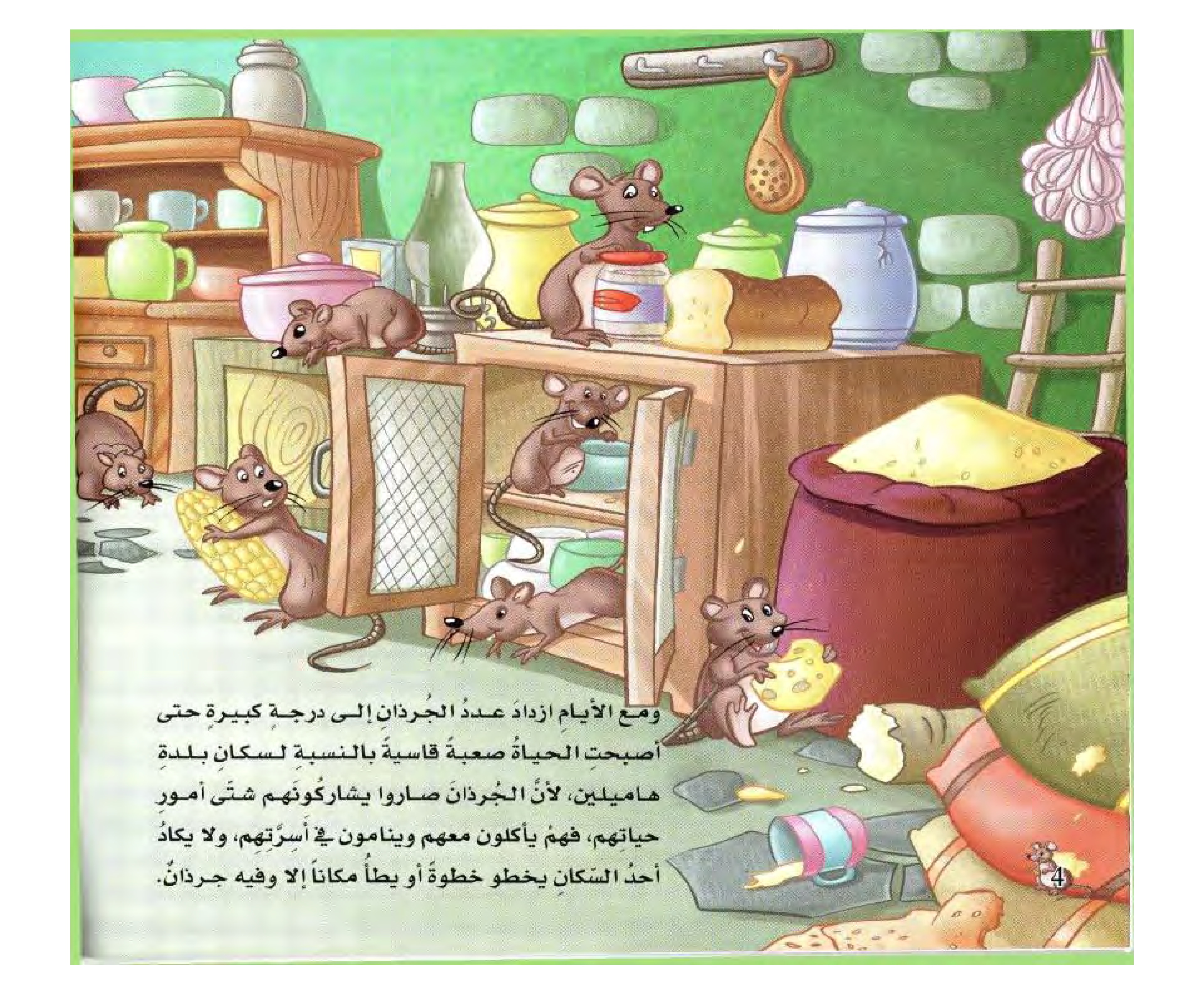


يا لَها من بلدةٍ جميلةٍ مزدهرةٍ!! تُدعى هاميلين، عاشَ فيها أهلُها منذ قديمِ الزَّمانِ بسعادةٍ، حيث كانوا يعملون بالتِّجارةِ فمراكبُ نقلِ البضائعِ المليئةِ بالذُّرةِ والقمحِ كانتْ تُفْرغُ حمولَتَها في بلدتِهم لينقلَ السَّكان هذه الحبوبَ إلى مبانٍ أسطوانيةٍ خاصةٍ فيها.



لم يكن في أرجاء المعمورة من طواحين إلا في بلدة هاملين لذلك يجد المار من هذه البلدة العديد من الطواحين ومحال الخبز والكعك .

أما سكانُ البلدةِ فكانوا منشغلين جداً بين تحميلِ الحبوبِ وبين التّفريغِ والخَبزِ والأكلِ، لكنّهم غَفَلوا أثناء ذلك عن الأوساخِ والقُمامةِ التي بدأتْ تنتشرُ وتتَراكَمُ هنا وهناك في الشوارعِ وهكذا مع تجمّعِ القُمامةِ جاءتِ الجُرذانِ إلى البلدةِ.



ومعَ الأيامِ ازدادَ عددُ الجُرذانِ إلى درجةٍ كبيرةٍ حتى أصبحتِ الحياةُ صعبةً قاسيةً بالنسبةِ لسكانِ بلدةِ هاميلين، لأنَّ الجُرذانَ صاروا يشاركُونَهم شتَّى أمورِ حياتِهم، فهمْ يأكلون معهم وينامون في أسِرَّتِهم، ولا يكادُ أحدُ السّكانِ يخطو خطوةً أو يطأُ مكاناً إلا وفيه جرذانٌ.

وبعدَ أنْ استفحلَتِ المشكلةُ وعجزَ السَكانُ عن حلّها أو التعايشِ معها قرَّرُوا التّوجهَ إلى ساحةِ البلدةِ لمقابلةِ رئيسِ البلديةِ (المحافظ) وطرحَ المشكلةِ عليه لإيجادِ الحلولِ المناسبةِ أمّا المحافظُ فقدْ بدا رجلاً متفهّماً حيثُ ظهرَ عليهم من أعلى الشّرفةِ وألقى خِطاباً عليهم قالَ فيه: لاتقلقوا يا أهلَ بلدةِ هاميلين فأنا أُؤَكّدُ لكم أنّنا فعلْنا ما ينبغي فعلُه إزاءَ هذه المشكلةِ، فعودوا إلى بيوتِكم آمنين مرتاحين وترقّبُوا بأعينِكم انتهاءَ هذه المشكلةِ عمّا قريب.



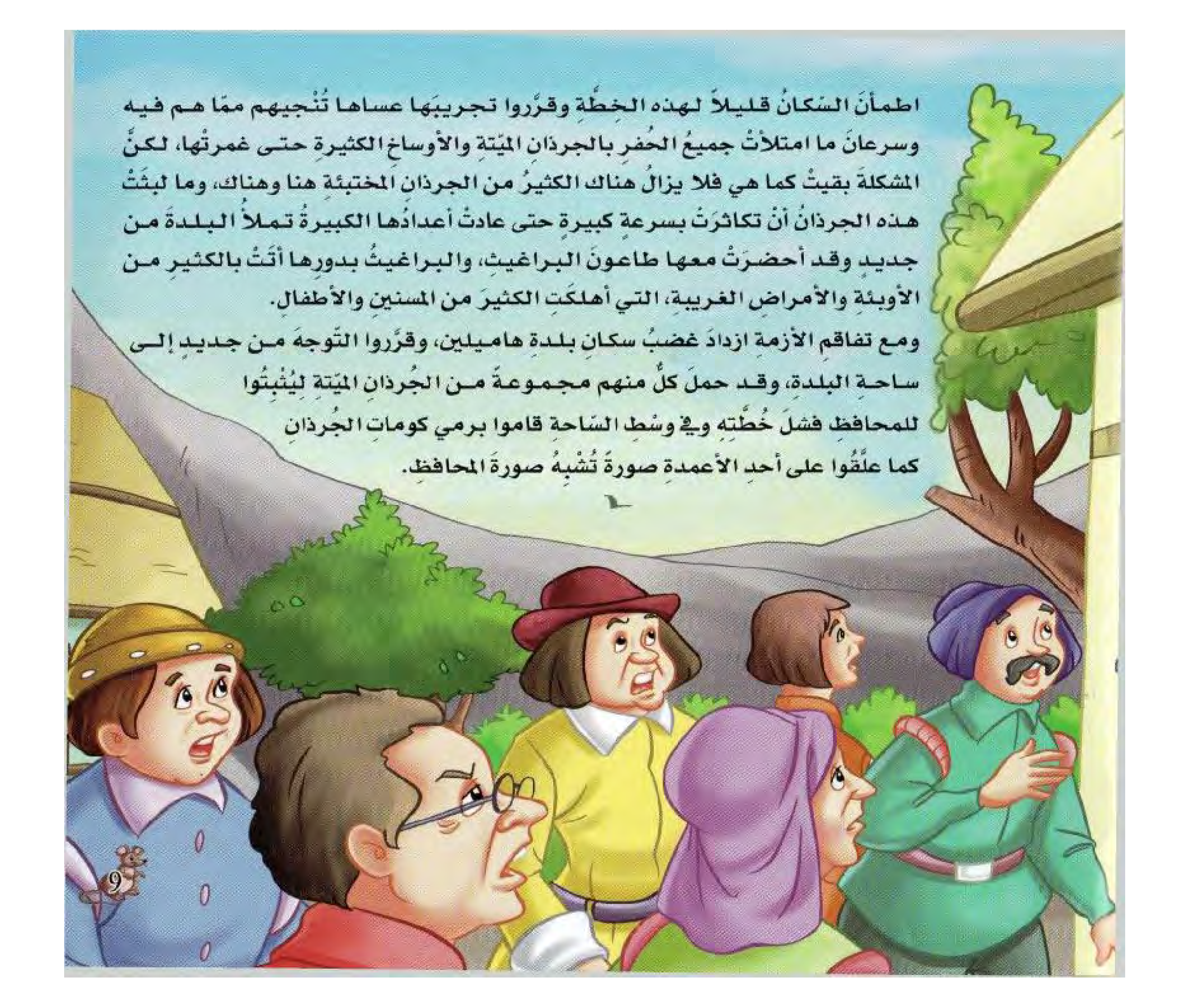


ومع أنَّ الشَكَّ بكلامِ المحافظِ كانَ يملأُ قلوبَ سكانِ بلدةِ هاميلين إلا أنّهم عادوا إلى بيوتِهم ليترقَّبُوا ما سيحدُثُ ولكنْ دون جدوى، فالأمرُ ظلَّ على حالِهِ ولمْ يتغيَّرْ من حالِهم شيء الجرذانُ لا تزالُ تنتشرُ في كلِّ مكانٍ وتشاركُهُم في كلِّ شيءٍ.

ونقيضاً لكلامِ المحافظِ بأنّه سيُنْهي المشكلةَ، فلقد تفاقمَتِ المشكلةُ أكثرَ حيث باتَ عددُ الجرذانِ في ازديادٍ لا في تناقصٍ وصارَتْ تأكلُ كلَّ شيءٍ تقعُ عليه أسنانُها ولا تستثني من ذلك شيئاً، وهكذا ازدادَ غضبُ سكانِ بلدةِ هاميلين اشتعالاً وقرَّروا التَّوجهَ إلى ساحةِ البلدةِ مُجدداً ليعرفوا الإجراءاتِ التي سيُؤدِّيها المحافظُ لحلِّ المشكلةِ بالتفصيلِ ولكنَّ الرجلَ لم يظهرْ لهم ولم يجبْهُم ولدى ذلك بدأَ أهالي البلدةِ يهتفون بغضبٍ: لا للجرذان... لا للجرذان... واستمرُّوا على حالِهم ذاك حتى ظهرَ المحافظُ لهم غاضباً وهو يؤكِّدُ لهم أنَّ لديه خطَّةً عظيمةً لحلِّ المشكلةِ.




وخطبَ المحافظُ بالناسِ قائلاً: يا أهالي بلدةِ هاميلين، لا داعي للقلقِ
فنحنُ سنحفرُ حفراً كبيرةً في شتى ضواحي بلدةِ هاميلين، وسنُلقي
في تلك الحفرِ العميقةِ جميعَ القمامةِ المنتشرة في الشوارع،كما سنقتلُ
جميعَ الجرذانِ وندفُنُها في تلك الحفرِ أيضاً.



اطمأنَ السّكانُ قليلاً لهذه الخطّةِ وقرَّروا تجريبَها عساها تُنْجيهم ممّا هم فيه وسرعانَ ما امتلأَتْ جميعُ الحُفرِ بالجرذانِ الميّتةِ والأوساخِ الكثيرةِ حتى غمرتْها، لكنَّ المشكلةَ بقيتْ كما هي فلا يزالُ هناك الكثيرُ من الجرذانِ المختبئةِ هنا وهناك، وما لبثَتْ هذه الجرذانُ أنْ تكاثرَتْ بسرعةٍ كبيرةٍ حتى عادتْ أعدادُها الكبيرةُ تملأُ البلدةَ من جديدٍ وقد أحضرَتْ معها طاعونَ البراغيثِ، والبراغيثُ بدورِها أتَتْ بالكثيرِ من الأوبئةِ والأمراضِ الغريبةِ، التي أهلكَتِ الكثيرَ من المسنينِ والأطفالِ.

ومع تفاقمِ الأزمةِ ازدادَ غضبُ سكانِ بلدةِ هاميلين، وقرَّروا التّوجهَ من جديدٍ إلى ساحةِ البلدةِ، وقد حملَ كلٌّ منهم مجموعةً من الجُرذانِ الميّتةِ ليُثْبِتُوا للمحافظِ فشلَ خُطَّتِهِ وفي وسْطِ السّاحةِ قاموا برمي كوماتِ الجُرذانِ كما علَّقُوا على أحدِ الأعمدةِ صورةً تُشْبِهُ صورةَ المحافظِ.



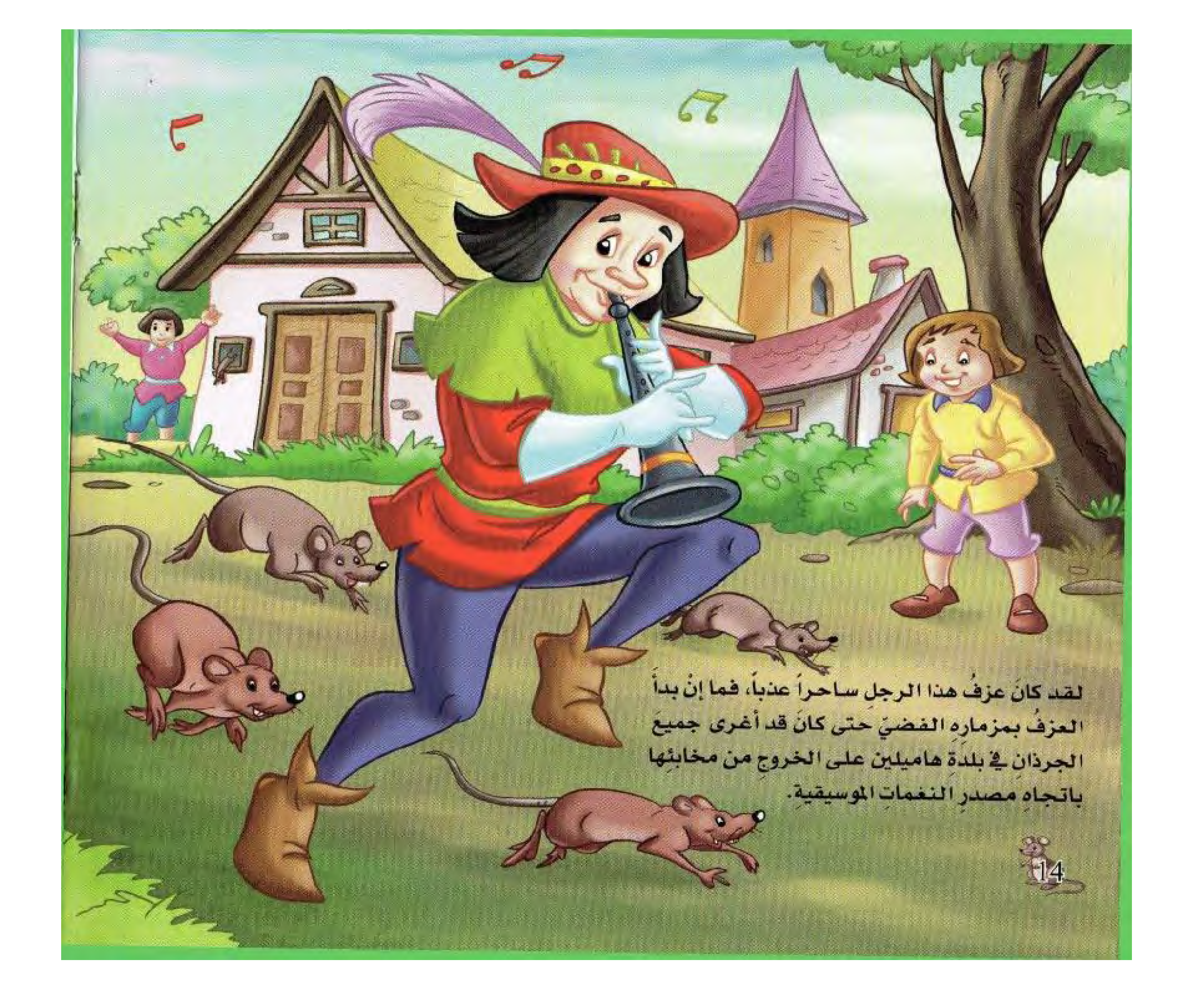
وبدأتْ حناجرُ السَكانِ تهتفُ بغضب: لا جرذانَ أو لا محافظَ.. لا جرذانَ أو لا محافظ.. لا جرذانَ أو لا محافظَ..ومع علوّ أصواتِهم وشدَّةِ إلحاحِهم خرجَ المحافظُ مُطلّاً عليهم من أعلى شُرْفتِه وسْطَ حراسةٍ مشدَّدةٍ مُحَاطاً بمستشاريه وأعوانه، وعلاماتُ الغضبِ باديةٌ على وجهِه ثم خطبَ بهم قائلاً: في ضوءِ الحالةِ التي تزدادُ تدهْوراً وسوءاً، منحَ مجلسُ الشورى جائزةً نفيسةً قدرُها ألفُ قطعةٍ نقديّةٍ من الذّهبِ لأيِّ شخصٍ يستطيعُ تخليصَ بلدتِنا منَ الجُرذانِ.



وفي اليوم التالي ظهرَ في بلدةِ هاميلين رجلٌ غريبٌ قادمٌ من مكانٍ بعيدٍ بملابسَ ملوَّنةٍ وقبعةٍ مغطاةٍ بالرِّيش، وقد تدلّى من كتفَيه مزمارٌ فضيٌّ جميلٌ، جالَ هذا الرَّجلُ الغريبُ في بلَدةِ هاميلين ورأى في طريقِه المباني الأسطوانيةَ المليئةَ بالذّرةِ والقمح، كما شاهدَ المطاحنَ، والمخابزَ، والمحلاتِ والمنازلَ، والناسُ يعانون من مشكلةِ القُمامةِ والجُرذانِ المنتَشرَة هنا وهناك.


وبعد أنْ أنْهى الرّجلُ الغريبُ جولتَهُ في البلدةِ
توجّه بثقةٍ إلى ساحةِ البلدةِ، وطرقَ أبوابَ قاعةِ
البلديةِ النّحاسيةِ الكبيرةِ، وحينَ قابلَ المحافظَ
ومستشاريه أخبرَهُم: إنه قادرٌ على تخليصِ بلدةِ
هاميلين من الجرذانِ التي سيطرتْ عليها مقابلَ
ألفَ قطعةٍ نقديةٍ ذهبيةٍ.


وافقَ المحافظُ متحمِّساً وهو يقولُ:
إنْ نجحْتَ في تخليصِ بلدتِنا من هذه المحْنَةِ، فلنْ أترددَ
لحظةً في منْحكَ ما تريدُ من أموالٍ، وسُرَّ الجميعُ بهذا..



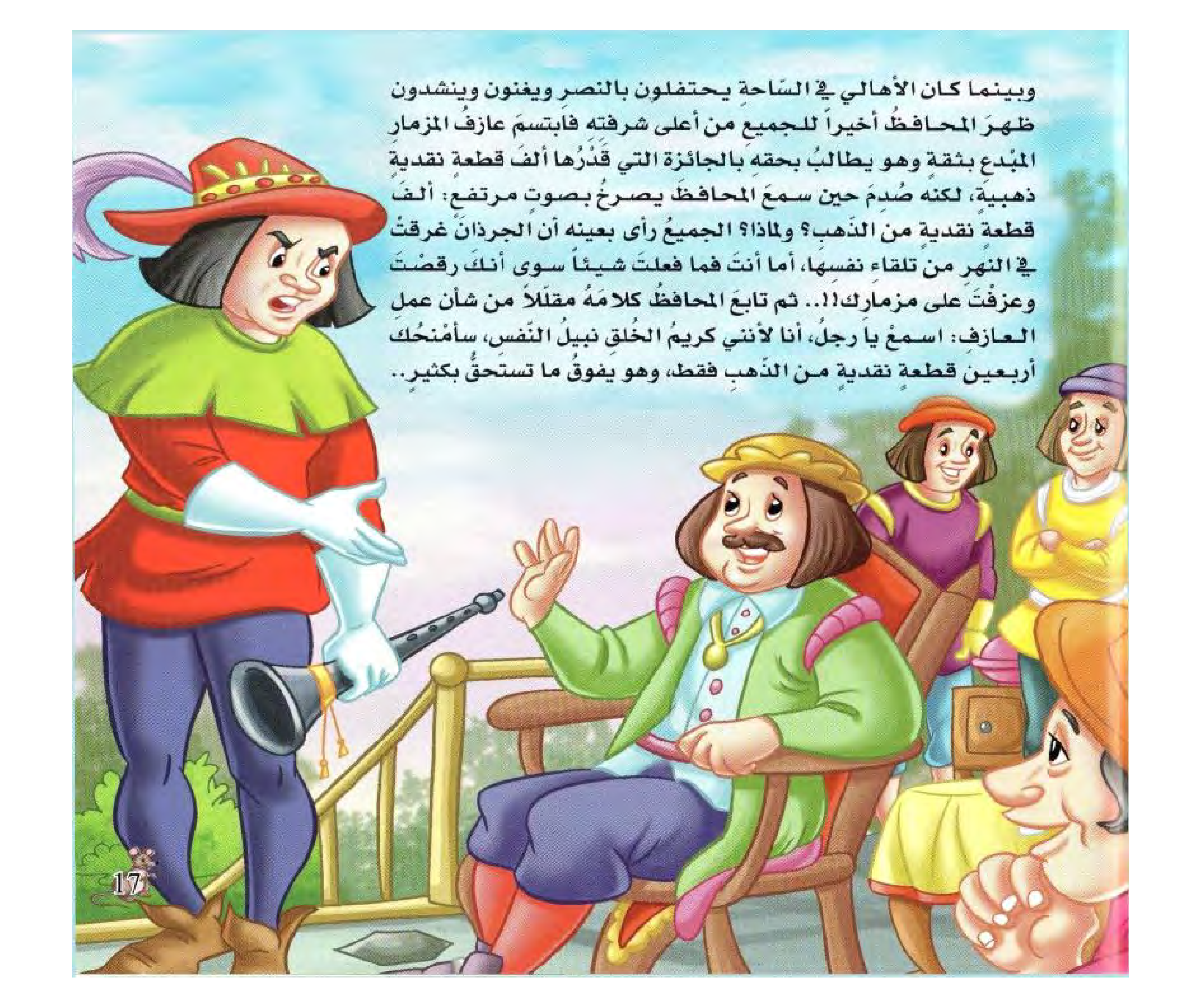
لقد كانَ عزفُ هذا الرجلِ ساحراً عذباً، فما إنْ بدأَ العزفُ بمزمارِهِ الفضيِّ حتى كانَ قد أغرى جميعَ الجرذانِ في بلدةِ هاميلين على الخروجِ من مخابئِها باتجاهِ مصدرِ النغماتِ الموسيقيةِ.



لقد ذَهَلَ سكانُ البلدةِ وهم يرون الجرذانَ تخرجُ مسرعَةً من الأبوابِ والنَّوافذِ، والمصارفِ، والحُفرِ ثم تنْزل عبرَ الممراتِ والشوارعِ نحو ساحةِ البلدةِ، وبعد أن نجحَ الجزءُ الأوَّلُ من خطَّةِ عازفِ المزمارِ انتقلَ إلى الجزءِ الثاني ليستطيعَ استدراجَ الجرذانِ إلى خارجِ البلدةِ، فبدأَ يعزفُ من جديدٍ وهو يرقصُ خارجَ السَّاحةِ ودون ترددٍ تبعتْهُ الجرذانُ وهي ترقصُ مأخوذةً بسحرِ النغماتِ عاجزةً عن السَّيطرةِ على حركاتِها، وحينَ وصلَ عازفُ المزمارِ إلى النَّهرِ استدرجَ الجرذانُ عبرَ النَّغماتِ للرقصِ عبرَ الرَّصيفِ المخصصِ للسَّفنِ حتى سقطوا جميعاً الواحدَ تلوَ الآخرِ في النَّهرِ.



وهكذا بعد أنْ نجحتْ خطّةُ العازفِ المبْدعِ في استدراجِ الجرذانِ إلى النّهرِ وغرّقها وقفَ بهدوءٍ ينظرُ إلى مياهِ النهرِ وقد اختفى آخِرُ جُرذٍ تحت مياهِهِ، ثم مشى عائداً إلى ساحةِ البلدةِ، وما إنْ شاهدَ سكانُ بلدةِ هاميلين هذا النصرَ حتى غمرَتِ الفرحةُ قلوبَهم فها قد تخلّصُوا أخيراً من الجرذانِ ومن الطّاعونِ ومن شتّى الأوبئةِ الخطيرة.



وبينما كان الأهالي في السّاحةِ يحتفلون بالنصرِ ويغنون وينشدون ظهرَ المحافظُ أخيراً للجميعِ من أعلى شرفته فابتسمَ عازفُ المزمارِ المبْدع بثقةٍ وهو يطالبُ بحقه بالجائزة التي قَدّرُها ألفَ قطعةٍ نقديةٍ ذهبيةٍ، لكنه صُدمَ حين سمعَ المحافظَ يصرخُ بصوتٍ مرتفع: ألفَ قطعةٍ نقديةٍ من الذّهب؟ ولماذا؟ الجميعُ رأى بعينه أن الجرذانَ غرقتْ في النهرِ من تلقاءِ نفسها، أما أنتَ فما فعلتَ شيئاً سوى أنكَ رقصْتَ وعزفْتَ على مزمارك!!.. ثم تابعَ المحافظُ كلامَهُ مقلّلاً من شأن عملِ العازفِ: اسمعْ يا رجلُ، أنا لأنني كريمُ الخُلقِ نبيلُ النّفس، سأمْنحُك أربعينَ قطعةٍ نقديةٍ من الذّهبِ فقط، وهو يفوقُ ما تستحقُّ بكثيرٍ..

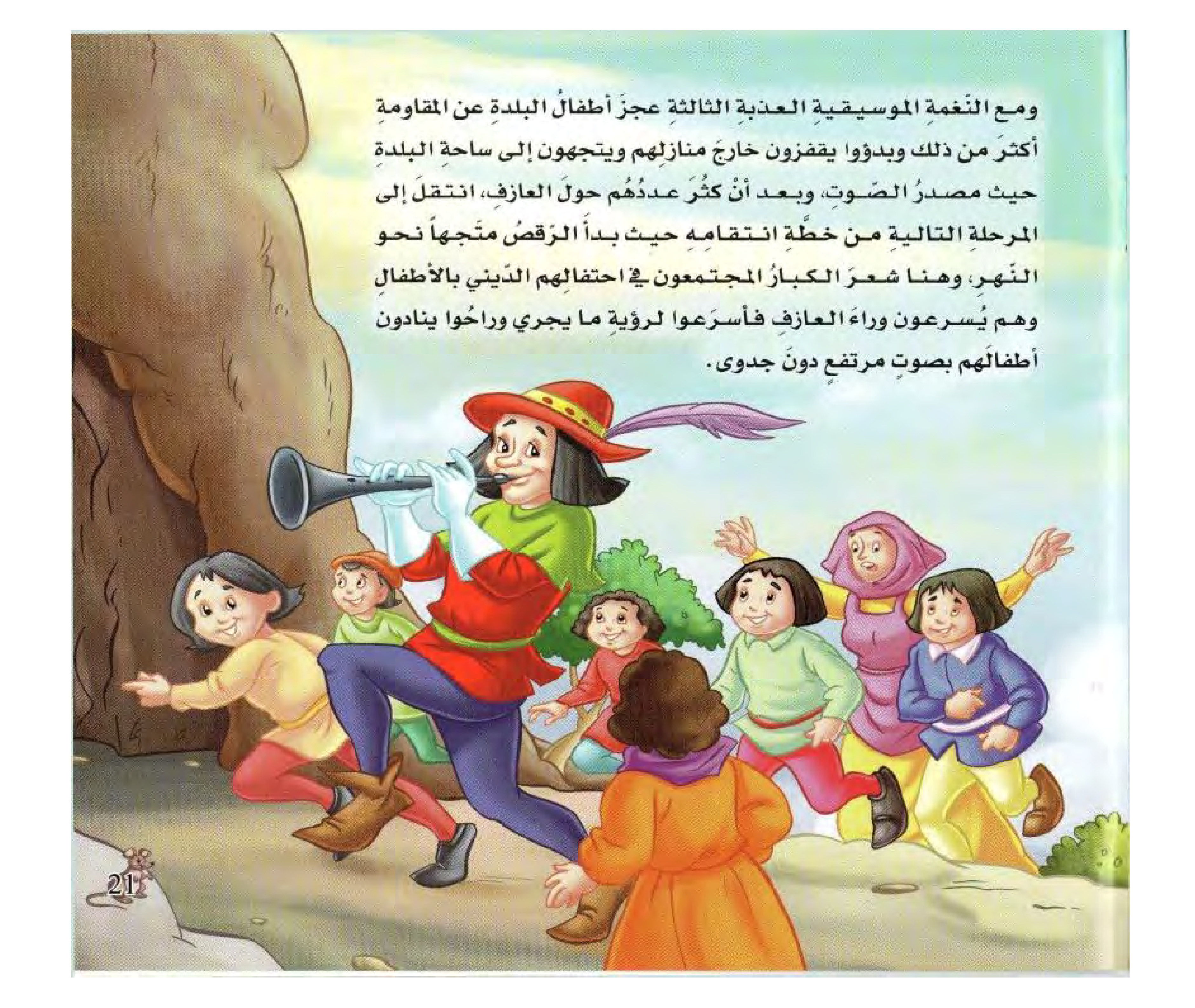


ذُهِلَ العازفُ من تغيّرِ كلامِ المحافظِ وتراجعهِ عن وعودهِ فالتفتَ إلى سكانِ البلدةِ لِيَدْعَمُوهُ في طلبِ حقهِ، لكنَّه صُدِمَ أكثرَ منهُمْ حينَ وافقُوا المحافظَ في رأيهِ وراحُوا جميعاً يضحكُونَ منَ عازفِ المزمارِ، ويسخرونَ بعملِهِ جاحدينَ فضلَهُ في تخليصِهم من محنتِهِم فما كانَ منه سوى أنْ غادرَ بلدتَهُم بهدوءٍ وهو ينوي تلقينَهُم درساً قاسياً عما قريبٍ.

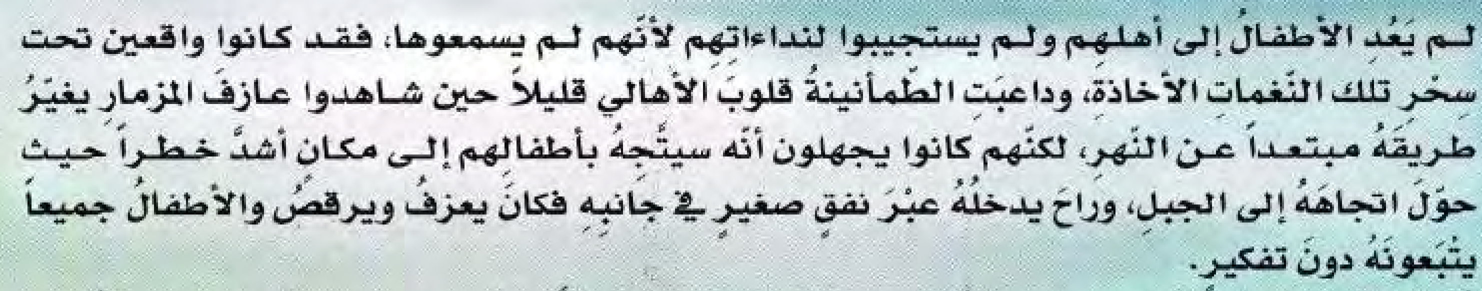


وبعد أيام استغلَّ عازفُ المزمارِ اجتماعَ كبارَ وسكانَ بلدةِ هاميلين في إحدى اجتماعاتهم الديّنيّة فقرَّر المباشرةَ بتنفيذ خطّةِ انتقامه وتسلّلَ إلى ساحة البلدة خفْيةً عن الجميع، وبعد أنْ أخذَ نفْساً عميقاً عزفَ إحدى النّغماتِ الموسيقيةِ العذْبة التي راحَتْ تقصُّ على أطفالِ البلدة حكاياتٍ رائعة عن الأماكنِ البعيدةِ، والهواءِ العليلِ العذبِ والأنهارِ الخلّابةِ الفاتنة، ثم عزَفَ نغمةً موسيقيةً أخْرى حكتْ للأطفالِ حكاياتِ المرحِ والألعابِ والدلافين، وطيورِ الببغاءِ ذاتِ الألوانِ البراقةِ.



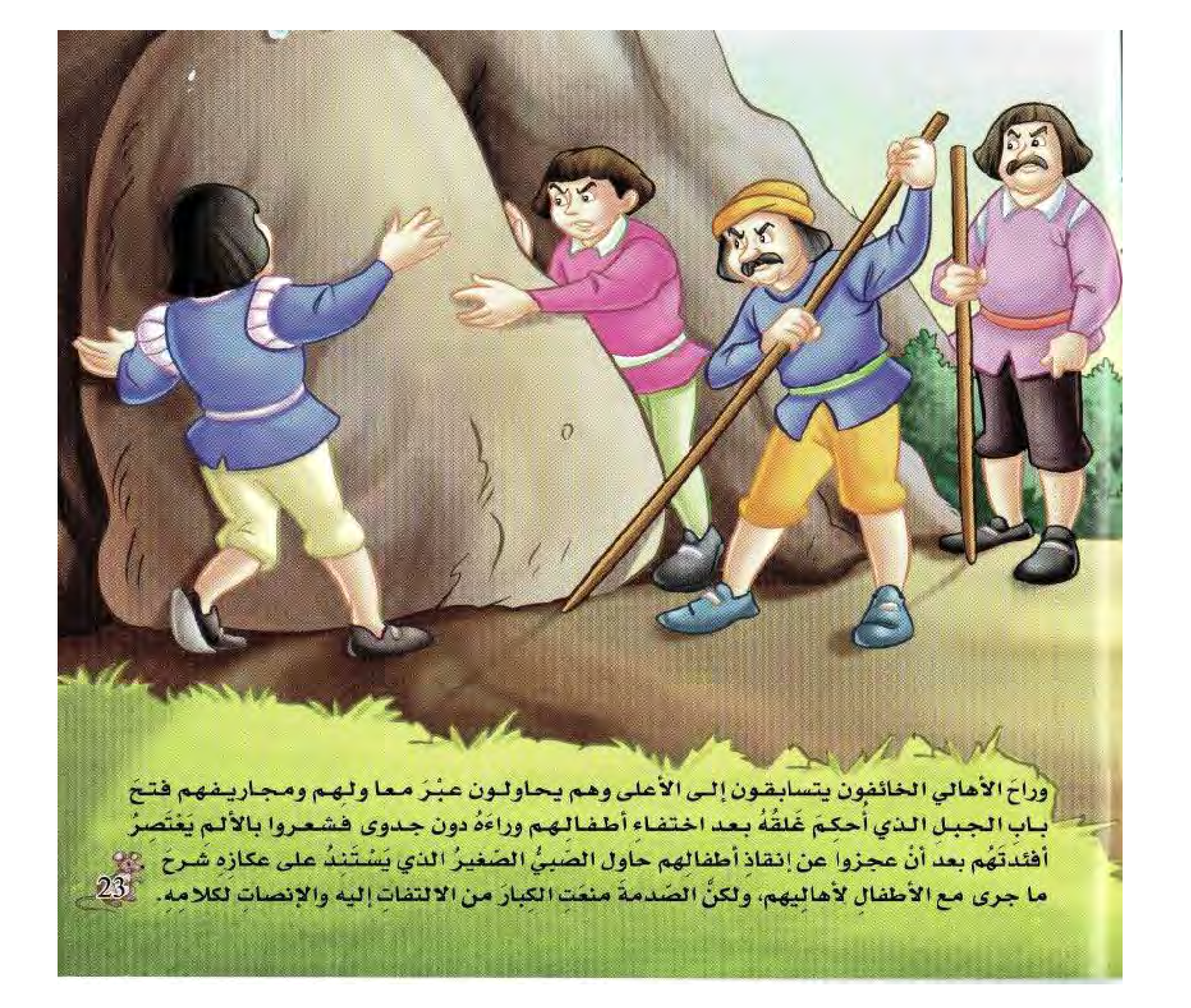


ومع النّغمةِ الموسيقيةِ العذبةِ الثالثةِ عجزَ أطفالُ البلدةِ عن المقاومةِ أكثرَ من ذلك وبدؤوا يقفزون خارجَ منازِلِهم ويتجهون إلى ساحةِ البلدةِ حيث مصدرُ الصّوتِ، وبعد أنْ كثُرَ عددُهُم حولَ العازفِ، انتقلَ إلى المرحلةِ التاليةِ من خطّةِ انتقامِهِ حيث بدأَ الرّقصُ متّجهاً نحو النّهرِ، وهنا شعرَ الكبارُ المجتمعون في احتفالِهم الدّيني بالأطفالِ وهم يُسرعون وراءَ العازفِ فأسرَعوا لرؤيةِ ما يجري وراحُوا ينادون أطفالَهم بصوتٍ مرتفعٍ دونَ جدوى.



لم يَعُدِ الأطفالُ إلى أهلِهم ولم يستجيبوا لنداءاتِهم لأنّهم لم يسمعوها، فقد كانوا واقعين تحت سِحْرِ تلك النّغماتِ الأخاذةِ، وداعبَتِ الطّمأنينةُ قلوبَ الأهالي قليلاً حين شاهدوا عازفَ المزمارِ يغيّرُ طريقَهُ مبتعداً عن النّهرِ، لكنّهم كانوا يجهلون أنّه سيتّجِهُ بأطفالِهم إلى مكانٍ أشدَّ خطراً حيث حوّلَ اتجاهَهُ إلى الجبلِ، وراحَ يدخلُهُ عبْرَ نفقٍ صغيرٍ في جانبِهِ فكانَ يعزفُ ويرقصُ والأطفالُ جميعاً يتْبَعونَهُ دونَ تفكير.

غَمَرَ الذّعرُ قلوبَ الأهالي وراحوا يَتْبَعون صغارهم مسرعين علّهم يُرجعونهم ولكن كانَ الوقتُ قد فاتَ فقد اختفى الأطفالُ جميعاً داخلَ الجبلِ، عدا طفلٍ واحدٍ حيث كان قد عجزَ عن متابعةِ الصّعودِ بسببِ استنادِهِ على عكازِهِ.



وراحَ الأهالي الخائفون يتسابقون إلى الأعلى وهم يحاولون عبْرَ معا ولِهم ومجاريفهم فتحَ بابِ الجبلِ الذي أحكمَ غَلقُهُ بعد اختفاءِ أطفالِهم وراءَهُ دون جدوى فشعروا بالألمِ يَعْتَصِرُ أفئدَتَهُم بعد أنْ عجزوا عن إنقاذِ أطفالِهم حاول الصَبيُّ الصَغيرُ الذي يَسْتَنِدُ على عكازِهِ شَرحَ ما جرى مع الأطفالِ لأهالِيهم، ولكنَّ الصَدمةَ منعَتِ الكِبارَ من الالتفاتِ إليه والإنصاتِ لكلامِهِ.



وهكذا بعد أنْ فقدَ الأهالي الأملَ باستعادةِ أطفالِهم ثانيةً حلَّتْ سحابةُ من الحزنِ والألم على شتى أرجاء البلدة، ولكنْ مع مرورِ الأيام، بدأَ الناسُ يتغلبون على صدمتِهم وبدأَتِ الحياةُ ترجعُ إلى طبيعتِهَا شيئاً فشيئاً، فها هي المراكبُ المحمَّلةُ بالذُّرةِ والقمحِ تفرغُ حمولَتَها في بلدةِ هاميلين، وسرعانَ ما مُلئتِ المباني الأسطوانيَةِ بالبضائعِ من جديدٍ كما عادتِ الحياةُ إلى الطَّواحين، والمخابز، والمحلات، ورُغْمَ أنَّ الأهالي المنكوبين لم ينسوا أطفالَهم يوماً إلا أنَهم تعلَّموا درساً قاسياً في الحياةِ، فصاروا الآن يدفعون ديونَهم كاملةً في الوقتِ المناسبِ دونَ تأخيرٍ ويمتنعون تماماً عن استغلالِ جهودِ الآخرين أو السَّخريةِ بهم وصورةُ عازفِ المزمارِ لا تفارقُ مخيلتَهُم أبداً.

قصص من عالم الخيال

تضم هذه السلسلة مجموعة من القصص العالمية المفيدة بحلتها الجديدة ورسوماتها الممتعة التي تنمي لدى أطفالنا مهارة القراءة والإبداع واصطفاء الحكمة من أبطال هذه القصص الخيالية...

- سندريلا
- الحسناء والوحش
- الأمير الضفدع
- علي بابا والأربعين حرامي
- القط أبو جزمة
- الملك أسامة
- الملك واللمسة الذهبية
- مغامرات الأخوين هانسل وكريتل
- مغامرات البحار سندباد
- ابنة الطحان
- مغامرات روبنسون كروزو
- الفتاة والشعر الذهبي
- الأقزام وصانع الأحذية
- مغامرات اللعبة الخشبية
- بياض الثلج والأقزام السبعة
- الجميلة النائمة
- الأرنب وفتاة الملفوف
- الكعكة السحرية
- الصياد والسمكة الذهبية
- حلم البط الحزين
- الشاب عازف المزمار
- علاء الدين والمصباح السحري
- حورية الماء الصغيرة
- فتى الأدغال
- مايا في عالم الأحلام



زاد Z الطالب للنشر و التوزيع

حيّ 618 مسكن ،عمارة 12 أ رقم 02 ،المحمدية ،الجزائر

الهاتف : 0778 026 367 / 021 53 92 29

الفاكس : 021 53 92 29

ISBN 978-9933-20-155-5
